فقالت الامر هين وابي يعلم اني استطيع ان ادبره فانك تمضين الى البيت الآخر وتبقين هناك وهو لا يستطيع ان يدخل بيت حافظ باشا قبلما يتزوج بابنته . قالت ذلك ونظرت اليّ بحنوّ والدي ووضعت يدها حول خصري والقت رأسي على كتفها وقالت الله يعلم اني كنتُ اود من صميم قلبي ان تكوني انتِ زوجتهُ . ولكن لا سبيل الى ذلك لاني كتبت الى ادهم بهـ مجيئكِ الى هنا اسألهُ ان يبذل جهدهُ في اقناع ابي وامي فاجابني ان ذلك ضرب من المحال

فلم اقل شيئاً وشعرت كأني كدت أُعدَم التنفس واتفق حينئذٍ اننا سمعنا صوت عزّت باشا آتياً فسررت لانني استطعت ان اسرع الى غرفتي واغسل كآبتي بدموع عيني . ولم يكن عندي اقل شبهة في ان عزّت باشا يقبل طلب نافذ بك لانهُ كان يعلم مقام نصرالله باشا وهو نفسهُ انتفع كثيراً بمصاهرتهِ . وعطية من عائلة كريمة وهي تستحق مثل هذا الرجل . وقد حاولت ان اقنع نفسي بان ما جرى هو الاصلح وبانهُ لا حق لي ان اعتب على رجل رفضت الاقتران بهِ اذا اقترن بغيري ولكنني لم استطع ذلك بل اخذتني الغيرة حتى كادت تعمي بصري

ستأتي البقية

شعر العرب وتاريخهم

[المقتطف اطلعنا على رسالة انشأها حضرة الكاتب الذكي امين افندي ظاهر خيرالله وجمع فيها تاريخ عمران العرب من اشعارهم وقد قرأ لاجلها مئات من الدواوين وتصفح الوفاً من الصحف وسنطرف قراء المقتطف ببعض فصولها الى ان يتسنّى لهُ نشرها في كتاب على حدة وقد اخترنا منها الآن الفصول التالية]

ملابس العرب

كان لباسهم قميصاً وثوبين قال عروة بن حزام

اغرّ كما مني قميصٌ لبستهُ جديداً وبردا يمنة زهيانِ

وقد ذكر الثوبين كثارٌ من الشعراء قال امرؤ القيس الكندي

وأقبلتُ زحفاً على الركبتينِ فثوباً لبستُ وثوباً اجرّ

وقال ذو الاصبع العدواني

فتلنا منهمُ كُلَّ فتى ابيضَ حسّانا

يُرى يرفلُ في بردٍ من ابراد نجرانا

وكانوا في ايام الشتاء يتدثرون بالملابس الكثيرة وفي ايام القيظ يكتفون بخفيف الكسوة قال الربيع بن ضبع الفزاري

اذا كان الشتاء فادفئوني فان الشيخ يهدمهُ الشتاء
فاما حين يذهب كل قرّ فسربال خفيف او رداء

وكانوا لدى النوم ينضون ثيابهم الاّ ثوباً يسمونهُ الفضل وذلك واضح من قول امرىء القيس في معلقته

فجئتُ وقد نضّت لنوم ثيابها لدى الستر الاّ لبسة المتفضّلِ

واما ما كانوا يتخذون منهُ ملابسهم فالحرير قال المخبل السلكري

الكاعب الحسناء تر فل في الدمقس وفي الحريرِ

والخز قال عمر بن ربيعة القرشي

فقامت اليها حرّتان عليهما كساءان من خز دمقسي واخضرِ

والسندس والديباج قال امية بن ابي الصلت

عليهم سندس وجياد ريطٍ وديباج جرسه منهم قتومُ
وتحتهمُ نمارق من دمقسٍ ولا احدٌ يرى منهم سقيمُ

والاضريج قال النابغة الذبياني

يحييهم البيض الولائد بينهم واكسية الاضريج فوق المشاجبِ

والبوصي قال الحطيئة

وهند اتى من دونها ذو غواربٍ يقمّص بالبوصيّ معرورف وردُ

وهذه الانواع كلها من الحرير وهذا دليل تفنّن العرب في النوع الواحد منها . والكتّان قال زهير بن ابي سلمى المزني

ليأتينك مني منطق قذع باقٍ كما دنّس القبطية الودكُ

والقبطية ثياب من كتان تستجلب من مصر . وقال رؤبة بن العجاج

بل بلدٍ ملء الفجاج قتمهْ لا يُشترى كتانهُ وجهرمهْ

والجهرم ثياب من كتان يُؤتى بها من جهرم وهي بلد بفارس . وفي هذين الشاهدين دليل اتصال التجارة بين العرب والفرس والمصريين . وقد استعملوا الصوف بدليل قول المعاجم ان الخزّ خليط من صوف وحرير و بدليل اوضح وهو ان مَن عرف الحرير والكتان لا وجه للريب بانهُ عرف الصوف لانهُ اسهل عملاً وارخص ثمناً واغزر وجوداً ولا سيما عند العرب الذين

ذهبوا في التفنن بالملابس كل مذهب حتى طرزوا ثيابهم بالذهب قال سلمى بن ربيعة

والبيض يزلن كالدمى في الريط والمذهب المصون

وقد عرفوا المسوح (ثياب من شعر) قال مضرس بن ربعي الاسدي

كأن لنا منهُ بيوتًا حصينة مسوحًا اعاليها وساجًا كسورها

وكانت نساء العرب اذا خرجن من بيوتهن لزيارة لبسن فوق الثياب ازارًا ذا اهداب ربما كان منقوشًا عليهِ رسوم قال امرؤ القيس الكندي

كأن دمي شغف على ظهر مرمر كسا مربد الساجوم وشيًا مصوَّرًا

وقال ايضًا

خرجتُ بها امشي تجرُّ وراءنا على اثرينا ذيلَ مرطٍ مرحَّلِ

والمرط الازار والمرحل الذي عليهِ صوَر الرحال . وقد كان المرط طويلاً حتى كان يمحو آثار اقدامهم فتأمل

واما الشيوخ فكانوا يتخذون الفراء كسوة في ايام القرّ قال النابغة الذبياني "جلوس الشيوخ في ثياب المرانب " والثوب المرباني هو المتخذ من جلد الارنب

وكانت الحسان يعمدن الى اخلاء اعلى الصدر ليظهر بياض الجسد للعيون قال طرفة بن العبد البكري

نداماي بيض كالنجوم وقينةٌ تروح علينا بين بردٍ ومُجسَّدِ

رحيب قطاب الجيب منها رفيقة بجس الندامى بضَّة المتجرَّدِ

وقطاب الجيب مجتمعهُ حيث قُطِب اي جُمع وهو مخرج الرأس من الثوب والرحيب الواسع وانما وصف قطاب الجيب بالسعة ليبدو صدرها فينظر اليهِ . وكنَّ ايضًا يتقنَّ فتيقاً في الكم الى الابط قال الاعشى ميمون " لجسّ الندامى في يد الدرع مفتقُ ". واما ذيل الثوب فقد جاء في ارسالهِ حتى الكعب قول النابغة الذبياني

اثيث نبتهُ جعد ثراهُ بهِ عوذ المطافل والمثالي

كأن نساءهنَّ مبطنات الى فوق الكعاب برود خالِ

وفي ارسالهِ حتى يمسّ الثرى قول زياد بن حمل بن سعد من بني تميم

وبالتكاليف تأتي بيت جارتها تمشي الهوينى ولا يبدو لها قدمُ

وربما كانت النساء يلبسن ثيابهنَّ سابغة الذيول كما قال التيمي والبنات يلبسن ثيابهن قصيرات الذيول كما ذكر الذبياني ونستخلص من ذلك ان العادة المتبعة عندنا الآن في لباس

النساء والبنات واردة الينا عن العرب الاقدمين والله اعلم

واما لباس الرجال فكان مميزًا بكشف الذراع قال محرز بن المكعبر الضبي في مدح قوم

لهم اذرعٌ بادٍ نواشر لحمها وبعض الرجال في الحروب غثاء

وقال دريد بن الصمة في صفة اخيه عبد الله المدعو ايضًا معبدًا

قصير الازار خارج نصف ساقهِ صبور على العزّاء طلاّع انجدِ

تيجان الملوك

وكانت ملوك العرب تلبس التيجان قال امية بن ابي الصلت في خطاب سيف بن ذي يزن تبّع حمير

فاشرب هنيئًا عليك التاج مرتفقًا برأس غمدان دارًا منك محلالا

وقال تميم بن ابي مقبل العامري

وعاقد التاج اوسامٍ لهُ شرفًا من سوقة الناسِ نالتهُ عوالينا

وقال عمرو بن كلثوم التغلبي

وسيد معشر قد توّجوهُ بتاج الملك يحمي المحجرينا

تركنا الخيل عاكفة عليهِ مقلّدة اعنتها صفونا

وقال النابغة الذبياني هازئًا بيزيد بن عمرو بن الصعق

لعمرك ما خشيتُ على يزيد من الفخر المضلل ما اتاني

كأنّ التاج معصوبًا عليهِ لاذوادٍ اصبن بذي أبانِ

عمامات الرجال

وكانت الرجال تستر رؤوسها ايام السلام بالعمائم قال سليك بن السلكة

الا عنبتْ عليّ فصارمتني واعجبها ذوو العمم الطوالِ

وقال عنترة العبسي

وما الفخر الاّ ان تكون عمامتي مكوّرة الاطراف بالصارم الهندي

واما الفتيان منهم فبعضهم يلبسون البرنس قال حسان بن ثابت

يسعى بها احمر ذو برنس محلق الذفرى شديد الحزامْ

تصيف النساء

اما النساء فكنّ يغطين رؤوسهنّ بالتصيف حتى يستر وجوههنّ قال النابغة الذبياني

سقط التصيف ولم تُرِدْ اسقاطهُ فتناولتهُ واتقتنا باليدِ

وكنَّ يغطين الوجوه قال ابو دؤاد الايادي

و يصنَّ الوجوه بالميساني (م) كما صان قرن شمس غمامُ

وقال عنترة العبسي

فخر الرجال سلاسلٌ وقيودُ وكذا النساء بخانقٌ وعقودُ

والبخنق خرقة تبقنع بها الجارية فتشدُّ طرفيها تحت حنكها

وقال حجية بن المضرَّب

لججنا ولجَّت هذهِ في التغضُّبِ ولطَّ الحجاب دوننا والتنقبِ

وقال المزق العبدي

ظهرنَ بكلَّةٍ وسدلنَ رقماً وثقَّبنَ الوصاوصَ للعيونِ

ولم يكن غطاء الوجه عاماً عند العرب . قالت فاطمة بنت الاحجم في رثاء ابيها

قد كنتَ لي ذا حمية ما عشتَ لي امشي البراز وكنتَ انتَ جناحي

وربما كان بعضهنَّ يرسلنهُ عندما يرغبنَ في اخفاء امرهنَّ قال الاعشى ميمون

ولقد ساءها المشيب فلطَّت بحجابٍ من دونها مصروفِ

ولبعضهنَّ حيلةٌ للنجاة من السبي يحسن ذكرها وهي انهنَّ كنَّ يتنقَّبنَ دون اماثهنَّ فاذا غزت الاعداء قومهنَّ كنَّ يبرزنَ وجوههنَّ وينقّبن اماءهنَّ فتسبي الاماء دون الحرائر والى هذا اشار سبرة بن عمرو الفقعسي في قولهِ

ونسوتكم في الروع بادٍ وجوهها يُخَلْنَ اماء والاماء حرائرُ

و بعضُ العرب كانوا اذا فقدوا عزيزاً حسرت نساؤهم عن وجوههنَّ ناثحات لاطمات قال الربيع بن زياد العبسي

مَن كان مسروراً بمقتل مالكٍ فليأتِ نسوتنا بوجهِ نهارِ

يجدِ النساء حواسراً يندبنهُ يلطمن اوجههن في الاسحارِ

قد كنَّ يخبأن الوجوهَ تستراً فاليوم حين برزن للنظارِ

يضربنَ حرَّ وجوههنَّ على فتى عف الشمائل طيب الاخبارِ

ولكن ذلك لم يكن شأن جميع العرب بدليل قول عمرو بن كلثوم التغلبي

معاذ الاله ان تنوحَ نساؤنا على هالكٍ او ان تضجَّ من القتلِ

بيروت امين ظاهر خير الله